المجلد: 16 العدد: 3 الجزء: 2 في (2024 /7/1) Lark Journal
وقائع المؤتمر العلمي الثامن لكلية الاداب – جامعة واسط، بالتعاون مع مجلة لارك تحت شعار (المسارات المعرفية للعلوم الانسانية والاجتماعية الواقع وآفاق الريادة، المنعقد بتاريخ (2024/4/23)

ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Prof. Dr. Abbas. S. Zaidan
University: Wasit University
College: College Of Arts
Email : asaleem@uowasit.edu.iq

Keywords:
bilingualism, cultural identity, Arabs of 1948

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	3 Mar 2024
Accepted	10 Jun 2024
Available online	1 Jul 2024

Bilingualism and its Impact on Cultural Identity: The Arabs of 1948 in Palestine as a Model

A B S T R A C T

Learning any new language means acquiring a new culture; however, cultural duality is not necessarily inherent in bilingualism. Culture reflects all aspects of life within any group of people, expressing their behaviors, beliefs, values, customs, and traditions. Due to the blending element in cultural duality, certain behaviors, attitudes, and feelings may not fully adapt to a particular situation, making this form of cultural overlap a distinguishing factor between bilingualism and cultural duality. When the Zionist entity declared the establishment of the State of Israel in 1948, it engaged in an open conflict with the Arabs of Palestine, known as the Arabs of 1948, who currently constitute 20% of Israel's population. This involved efforts to eliminate their Arabic language and impose Hebrew and its associated culture upon them.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3450

الثنائية اللغوية واثرها في الهوية الثقافية ....عرب 1948 في فلسطين إنموذجاً

أ.د عباس سليم زيدان كلية الآداب جامعة واسط

الخلاصة:

ان تعلم أي لغة جديدة يعني اكتساب ثقافة جديدة الا ان الثنائية الثقافية ليست ملازمة للثنائية اللغوية فالثقافة انعكاس لكل جوانب الحياة لدى أي مجموعة من الناس وهي تعبر عن سلوكياتهم ومعتقداتهم وقِيَمهم وعاداتهم وتقاليدهم، بسبب عنصر المزج في الثنائية الثقافية قد لا يمكن أن تتكيف سلوكيات ومواقف ومشاعر معينة بالكامل مع أحد المواقف، ليكون هذا الشكل من التداخل الثقافي الثابت عاملًا للتمييز بين الثنائية اللغوية والثنائية الثقافية. عند اعلان الكيان الصهيوني عن قيام (دولة إسرائيل) في عام 1948 والتي اخذت على عاتقها الدخول في صراع معلن مع عرب فلسطين والذي يعرفون بعرب 1948 والذين يشكلون حالياً نسبة 20% من سكان (إسرائيل) وهو اسقاط لغتهم العربية ومحوها وفرض اللغة العبرية وثقافتها عليهم.

الكلمات الدالة:الثنائية اللغوية ، الهوية الثقافية ،عرب 1948

المقدمة :

اللغة جزء من الهوية الثقافية لأي مجموعة بشرية بل انها تشكل عنصر حيوي من النظام الاجتماعي بل حتى السياسي والاقتصادي وعادة ما تحاول الدول او المجموعات البشرية التي تخضع مجموعات أخرى لإرادتها من خلال فرض لغتها على تلك المجموعات البشرية بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى اذن فالدول المستعمِرة تحاول بناء حقل لغوي يلائمها عند الشعوب المستعمَرَة من خلال مؤسسات تخضع الحالة الاجتماعية لتلك الشعوب ، فنرى اهتمامها بإقامة مؤسسات تسهم بإخضاع تلك الشعوب لرغبات تلك الدول فتنشئ أكاديميات لغوية ووسائل اتصال جماهيرية، أي الإعلام، ومؤسسات أدبية مثل دور النشر، كل ذلك بُغية تحقيق مبدأ الهيمنة اللغوية لها وهذا ما عمله الاحتلال الإسرائيلي مع السكان العرب داخل الحد الأخضر والذين يعرفون بـ(عرب إسرائيل) او عرب 1948.

مشكلة البحث:

بعد ان فرض الاحتلال الإسرائيلي استخدام اللغة العبرية على عرب فلسطين واستخدام قطاع واسع من عرب فلسطين للغة العبرية ظهرت ترسبات اجتماعية بدا تتسلل الى المجتمع العربي في إسرائيل فبدوا بإدخال كلمات عربية في لغتهم اليومية بل ان الكثير منهم لو تحدثت معه بالعربية يكاد لا يفهم الكثير من قولك ويرد بكلمات عبرية او بكلمات مختلطة من اللغتين مما يدلل على ثنائية لغوية ربما تلقي بظلالها على هويتهم الثقافية.

أهمية البحث:

ان استخدام المرء للغة أخرى وثقافة أخرى وان كانت بطريقة قسرية سيؤثر بشكل وبآخر على هويته الثقافية لأنه سيعيش داخل ثقافتين مختلفتين ولغتين مختلفتين وسيرتبط بهما وهذا يعني انه سيتخلى بشكل تدريجي عن بعض عاداته وتقاليده اضافة الى استخدامه للغة الجديدة وان كانت مفروضة عليه وهنا تكمن اهمية البحث حيث ان هنالك أناس يجمعون ويمزجون جوانب من كلٍّ منهما، حتى إن كانت ثقافةٌ واحدة منهما هي السائدة. ساعَدَ كثيرًا من الأشخاص الثنائي الثقافة وجودُ مجموعات ثقافية جديدة.

اهداف البحث:

يهدف البحث الى التعريف بأهم الممارسات التي مارسها الاحتلال الإسرائيلي للقضاء على لغة العرب الذين يعيشون داخل اخط الأخضر ومحاولته القضاء عليها واستجابة شريحة واسعة منهم لتلك الممارسات القسرية.

فرضية البحث:

ان هنالك في الأرض المحتلة شعب تشوهت لغته بفعل الممارسات القسرية لسلطة الاحتلال الامر الذي انعكس بشكل جلي على هويته الثقافية فبدا العرب هناك بإدخال لفظ مشوه بعيد عن لغتهم وان اتحد معه في الأصول اللغوية.

الحالة السوسيو لغوية وأثرها في انشاء الاتصال:

تشكل الحالة الاجتماعية اللغوية جزءاً من البنية الاجتماعية بل انها حالة وسمة حيوية من سمات النظام الاجتماعي السياسي الاقتصادي، تحاول الدول المستعمِرة بناء حقل لغوي يلائم البلدان التي استعمرتها في اطار تخضع له الحالة الاجتماعية اللغوية لمؤسسات الدول المحتلة وأجهزة الدولة فيها بحيث تقام مؤسسات خاصة تخدم توجهات المحتل في انشاء مجتمع متماسك وفقاً لرؤيته وتعد اللغة من اهم وسائل المحتل وهكذا خططت إسرائيل واستطاعت ان تخضع الحالة الاجتماعية واللغوية في فلسطين لأجهزة الدولة فتدخلت في جميع مفاصل الحياة واهمها الإصدارات المطبوعة ساهمت في انشاء صورة ذهنية توحي في بناء هوية اجتماعية فلسطينية لمجموعة من أبناء المجتمع الفلسطيني اطلق عليهم عرب إسرائيل او عرب 1948 والذين خضعوا لقواعد لعبة المحتل فدرسوا في مؤسسات تربوية وتعليمية عربية المظهر عبرية الجوهر وكان لدور النشر والتوزيع ومحطات التلفزة والصحف والمجلات العربية في فلسطين آنذاك دور في في بناء هذه الحالة السيسو لغوية لتلك الجماعة التي اخضعها المحتل من خلال منظومة مؤسساتية استخدمت اللغة العربية الفصحى كأداة لبناء ذات عربية إسرائيلية ، أي انها نجحت في إيجاد فرع نفى عن نفسه الهوية الفلسطينية واستسلم لما يمكن ان نسميه لجهاز القراءة والكتابة الإسرائيلية او منظومة الاتصال الإسرائيلية التي استحوذت على المنظومة الفكرية والايديولوجية لتلك الجماعة وجعلتها تنخرط في المنظومة الفكرية والايديولوجية الإسرائيلية على هذا الأساس بدأت إسرائيل بمأسسة الكتابة والقراءة في فلسطين المحتلة بغية دمج التناقضات التي اوجدتها من خلال ذلك الفرع الذي اوجدته في جسد المجتمع الفلسطيني وخاصة التناقضات اللغوية بين العربية والعبرية لتكون اللغة أداة من أداوت القمع الإسرائيلي والتي بلغت ذروتها في عام 1967 عندما

أصدرت السلطات الإسرائيلية امرا بإلغاء استخدام اللغة العربية في المدارس الفلسطينية (רמסיס- 2016 :84).

مراحل مأسسة التربية والتعليم في إسرائيل:

اولاً: المرحلة الأولى (1949-1967):

كان جهاز التربية والتعليم الفلسطيني كما اسلفنا خاضعا لسيطرة الدولة المحتلة والتي استقطبت جماعة اجتماعية استخدمتها كاداة لصراع داخل الحقل الادبي الفلسطيني لتكون هي اللاعب الأساس في إيجاد مباني جمالية تبنتها تلك الجماعة التي أصبحت أداة المحتل في الثنائية اللغوية من خلال بعض الشخصيات والمؤسسات ونذكر منها:

1- ميخائيل اساف: وهو صحفي إسرائيلي يجيد اللغة العربية راس تحرير صحيفة (اليوم-היום) التي شغل فيها أساف منصب رئيس التحرير والتي كانت تعد القناة المركزية لنقل معلومات الدولة عامة إلى الفلسطينيين في الكيان حتى العام 1968؛ حينذاك توقفت عن الصدور واستُبدِلت بها جريدة "الأنباء-הידיעות" والتي سميت أخيرا ب (اخر الانباء -ידיעות אחרונות)، نشر اساف العديد من المقالات في الصحف والمجلات الإسرائيلية وكان ابرزها مقالا بعنوان(دمج العرب في إسرائيل) في مجلة (המזרח החדש- الشرق الجديد وهي مجلة إسرائيلية تعنى بالشان الادبي العبري تصدر باللغتين العبرية والعربية صدرت لأول مرة عام1949 ، تناول فيه طبيعة العلاقة بين الفلسطينيين ودولة إسرائيل الوليدة حديثا حينها وتطرق الى أهمية دمج الفلسطينيين في بوتقة الدولة الجديدة وكسب ولائهم لها من خلال اعتبارهم مواطنين إسرائيليين كمرحلة أولى لهم حقوق وعليهم واجبات حينها (אשף 1949 :2)،قدم اساف فيؤ مقالته خطة متكاملة لدمج العرب في إسرائيل حيث أوصى "ان تأخذ وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية دورها في المدن والقرى الفلسطينية من خلال فتح المدارس في مناطق تواجد الفلسطينيين تكون مدعومة من الحكومة الإسرائيلية وخاضعة لسيطرتها ومراقبتها واكد اساف في مقالته ايضا على توظيف معلمين فلسطينيين مؤهلين نفسيا وتربويا وسياسيا وفق مناهج تشرف عليها وزارة التربية والتعليم مع إضافة مادة دراسية لتعليم اللغة العبرية في تلك المدن والقرى تفرض في المراحل الابتدائية يتولى تدريسها معلمون بهود يجيدون اللغة العربية وطباعة كتب عبرية منهجية تؤكد على الهوية العربية الإسرائيلية الجديدة لهم ،كما اهتم اساف بموضوع الصحافة العبرية المكتوبة باللغة العربية وزيادة عدد نسخها بغية توزيعها في المدن والقرى الفلسطينية فالعرب بالنسبة إلى السلطة الاسرائيلية مجموعة بشرية تتسم بالغلظة المستمدة من طبيعتها البدوية وهي تحتاج إلى تربية تصحيحية، والصحافة العبرية المكتوبة بالعربية هي إحدى الوسائل المركزية لتحقيق هذا الهدف، بمساعدة مجموعة من المستشرقين الذين يفهمون العرب بطريقةٍ منظمة وعلمية ويستطيعون ترجمة معرفتهم إلى جهاز تربوي فعّال (אשף 2:1949)

2- عوفديا ليفي:

صحفي إسرائيلي عمل مراسلا لصحيفة اليوم التي تراسها ميخائيل اساف في منطقة عكا يجيد اللغة العربية كتب العديد من المقالات باللغة العربية كان أهمها (الحكم العسكري الاسرائيلي وملامحه الإيجابية) تناول فيه أهمية تدعيم السلام في منطقة الشرق الأوسط والمحافظة على الامن في المرحلة الانتقالية وهذه العوامل أدت الى قيام حكم عسكري إسرائيلي يسعى الى تطبيق الأنظمة العسكرية في الحياة المدنية من خلال المكاتب وهو مايراه ليفي ضروريا في هذه المرحلة التي اسماها بالمرحلة الانتقالية لان تلك المكاتب ستكون بحسب رايه حلقة الوصل بين المواطنين من جهة والمؤسسات الحكومية من جهة أخرى واذا كان ميخائيل اساف يدعو الى اتخاذ وزارة التربية والتعليم أداة للاتصال مع الفلسطينين فان ليفي يدعو الى تطبيق ذلك عمليا فهو يدعو قرائه من الفلسطينين الى التعامل مع الحكم العسكري الاسرائيلي بإيجابية وقبوله والتغاضي عن اخطائه لانه بالنسبة اليهم طوق النجاة الذي سيحميهم ويؤمن لهم العيش الكريم (רמסיס- 2016 :85)

من خلال النماذج أعلاه نجد دعوات الإسرائيليين مع قيام كيانهم المحتل الى فتح قنوات لانشاء اتصال بين الدولة الجديدة والفلسطينيين قائمة على أساس الترغيب تارة كما في دعوات اساف والترهيب تارة أخرى كما في دعوات ليفي عوفديا

اولاً: المرحلة الثانية (1967-1990):

شكّلت حرب 1967 نقطة تحوّل مفصلية بين العرب عموما والفلسطينيين بشكل خاص وبين النظام الصهيوني فقد ساهم هذا الحدث في تحول العلاقة بين السلطات الصهيونية والفلسطينيين من مؤقتة الى ثابتة لان الفلسطينيين بعد نكسة حزيران مجدوا انفسهم اما منظومة قوية ثابتة تفرض عليهم الاندماج فيها ، فظهرت في هذه الفترة منظومة أدبية اكاديمية فلسطينية اكتسبت معارفها من داخل المنظومة الأكاديمية الإسرائيلية والخبراء المستشرقين(الناشف 120:2016)، ولعل أهم ما ميز هذه الحقبة التاريخية المهمة في أوساط الفلسطينيين انها اتسمت بالتناقض في الوسط الادبي الفلسطيني فتارة نراهم قد اندمجوا في أجهزة الدولة المحتلة وفي منظومتها الاكاديمية فهم اندمجوا في الأكاديميا الإسرائيلية وتلقّوا ثقافتهم اللغوية عبر الرؤى الاستشراقية الصهيونية، وتارة أخرى نراهم يعبّرون عن هويتهم الفلسطينية والعربية فنراهم قد شاركوا في تأسيس الموقع الجديد للغة العربية وشرعوا في الوقت نفسه في الإنتاج الأدبي العربي الفلسطيني. (الناشف 2016: 94) ونتيجة لذلك التناقض ميز الباحثون ثلاث مسارات للعمل الادبي والاكاديمي الفلسطيني وهي (حمدان1990:239):

1-العمل في وزارة التربية والتعليم التابعة لسلطات الاحتلال ووضع مناهج التعليم باللغة العربية وادابها.

2-العمل في المؤسسات الاكاديمية العربية.

3-العمل في الجامعات الإسرائيلية وخصوصا جامعتي تل ابيب وحيفا اللتان استوعبتا العديد من الاكاديميين الفلسطينيين في اروقتهما.

اتسمت هذه الفترة بالمحاكاة Mimesis حيث انتجت حهازا معرفيا فلسطينيا حاكى أجهزة انتاج المعرفة لسلطات الاحتلال بل انه زرع في الأوساط الفلسطينية مشاعر الولاء لسلطات الاحتلال فالمعلم الفلسطيني الذي يعمل في إحدى المسارات الثلاث اعلاه يقف موقف الحياد بين أجهزة إنتاج المعرفة الإسرائيلية ومجموعة تلامذته، أي انهم يعملون بموجب قواعد شعورية تلائم الحد الأدنى من الخنوع والولاء لـدولة "إسرائيل".(Wulf, 1995: 211) ، ونستطيع القول بان هذه المحاكاة سيطرت على الجسد المعرفي الذي أنتجه الأكاديميون الفلسطينيون في الكيان الإسرائيلي، وبالتحديد المعرفة التي أنتجوها عن اللغة العربية وآدابها الموجهة إلى الفلسطينيين، الامر الذي أدى الى محو معارفهم باللغة العربية على اعتبارها لغتهم الام، بحيث انهم اصبحوا أداة لتفعيل ثنائية محو الهوية و اكتساب هوية جديدة.(زيدان:925:2018)

ادارت هذه العملية أواخر السبعينيات واوائل الثمانينيات منظومة اكاديمية إسرائيلية عملت بمعيتها في كل مؤسسة أكاديمية رئيسة مجموعة من الباحثين الفلسطينيين الذين يعملون تحت إشراف باحث إسرائيلي واحد، وابرزهم الباحث اليهودي العراقي الاصل شموئيل موريه Shamuel Moreh يرأس مجموعة من الباحثين الفلسطينيين في الجامعة العبرية في القدس، وفي جامعة تل أبيب أدار ساسون سوميخ Sasson Somekh المجموعة الفلسطينية، وفي جامعة حيفا أدّى دافيد تساميح David Tsameh هذا الدور وكان لدى ساسون سوميخ ثلاثة من الطلاب الفلسطينيين: محمود كيال وسليمان جبران ومحمود غنايم. (Somekh1985:17)

المرحلة الثالثة مرحلة التسعينيات وما بعدها

من أبرز مظاهر هذه المرحلة تأسيس مجمعا للغة العربية في حيفا عام 2007م وكانت بدايات التاسيس تعود الى عام 2001 بعد انشاء دار في حيفا كانت تعنى باللغة العربية وادابها سميت بدار حيفا للغة العربية وتحول في عام 2004 الى جمعية اللغة العربية في حيفا وهي جمعية غير رسمية آنذاك وكان الهدف المعلن من تاسيسها هو دعم موقع اللغة العربية وصولًا إلى اعتبارها لغة رسمية في إسرائيل.

لكن النية الحقيقية هي افراغ اللغة العربية من ارثها ومخزونها التاريخي (الباحث) من اهم الشخصيات التي عملت في هذا المشروع شخصية من عرب 1948 يدّعي سليمان جبران وهو من تلاميذ ساسون سوميخ تم اختياره لرئاسة المجمع يقول سليمان جبران في كلمة أُلقيت خلال المؤتمر الأول للغة العربية في حيفا في العام 2004، منقول من موقع المجمع

" ان إنشاء مجمع للغة العربية في إسرائيل كان حلم الكثيرين من الأدباء والمثقفين، ولم يكن سهلًا ائتلاف عدد كبير من المثقفين الفلسطينيين على إنشائه. لكنْ، ها هو اليوم جمعية رسمية هدفها رعاية اللغة العربية والعمل على حمايتها وتطويرها"

علما ان سليمان جبر كان في مرحلة ما قبل إنشاء المجمع، وتحديدًا في بداية التسعينيات كان من الرافضين للحركة الصهيونية وممارساتها في طمس معالم الشعب الفلسطيني من خلال إيجاد لغة عربية في فلسطين بلا لون لا يضر استخدامها السياسة الصهيونية كتب جبران)

"أنا لا أرفض محاولات الدولة اليهودية لنيل الاستقلال؛ على العكس من ذلك، أفرح لكل شعب يحظى بالاستقلال والحرية. ما أكرهه هو الفكرة التي تقوم عليها الحركة الصهيونية، ومفادها أنّه بُغية أن توجد هذه الحركة وتزدهر، عليها إذلال الشعب الفلسطيني وطمسه وسلبه استقلاله"؛ ثم يُضيف: "يبدو لي أنّ هناك توجّه واضح لإعادة تصميم اللغة العربية في فلسطين بما يجعلها بلا لون، وتحويلها إلى شكل دوني غير ضار بالسياسة الصهيونية"

اللغة العربية في الأوساط الإسرائيلية المعاني والدلالات:

بعد أن عرضنا استخدام العربية في أوساط الفلسطينيين، باعتبارها أداة استعمارية موجهة إلى جمهور المستعمَرين، سنُلقي الضوء على موقعها بالنسبة إلى الجمهور الإسرائيلي لتتضح الصورة عن ثنائية اللغة ولتكون اكثر شمولاً

استخدمت اللغة العربية ابان الانتداب البريطاني لفلسطين وبالتحديد عام 1922 كلغة رسمية لكنها ليست مطلوبة كمادة في الامتحانات العامة للدراسة الثانوية في محاولة لاضعاف دورها وزج اللغة العبرية كرديف لها وبعد اعلان تأسيس الكيان الإسرائيلي تعالت الأصوات لالغائها في العام 1949، كتب المفتش الرئيسي للتعليم الرسمي موشيه دفنا: (קובולביטס 1993 : 18)

"ينبغي التشديد على حصص الرياضة البدنية أكثر من تعليم اللغة العربية، سواء للإسرائيليين أو العرب، والأفضل أن يعتادوا هم علينا ويتعلموا العبرية...علينا التحرر من الدونية الشتاتية"

في عام 1955، طالبت النائبة إستر رازئيل نؤوت بإلغاء مكانة العربية في الدولة وجعل الكيان االصهيوني بلد أحادي اللغة، إلا أنّ رئيس الحكومة آنذاك دافيد بن غوريون، عارض تلك الخطوة بحجة أنّها ستزيد من نقمة الفلسطينيين وباقي العرب على الإسرائيليين(בנזמן1992: 155)

ومع بداية الالفية الجديدة ازداد الضغط على اللغة العربية ومستخدميها بغية اضعافها بين العرب الإسرائيليين في ضوء ازدياد حدة التوتر بين الفلسطينيين ودولة الاحتلال بعد تفجر انتفاضة الأقصى عام 2000 حيث

طرح النائب ميخائيل كلاينر اقتراح قانون في الكنيست لإلغاء مكانة العربية عام 2001 وكذلك فعل النواب أرييه إلداد في العام 2005 وآفي ديختر في العام 2011 ويرييف ليفين في العام 2014 .

ومن ناحية أخرى تم توجيه المؤسسات الاكاديمية الاسرائيلية بنشر أبحاث أكاديمية كثيرة باللغة العربية تتسم بركاكة اللغة العربية وضعفها مع تجدد الدعوات لالغاء اللغة العربية ففي عام 2014 دعا وزير المعارف شاي بايرون، ، إلى تقليص مدة تدريس اللغة العربية في الوسط اليهودي وحصرها في ثلاث سنوات تعليم فقط، بدلًا من أربعة، مع الإشارة إلى أنّها لا تُدرَّس كلغةٍ إلزامية في الأساس، إنّما كلغةٍ اختيارية، بحيث يستطيع التلامذة اختيار الفرنسية بدلًا منها، ولا تتجاوز نسبة الذين يدرسون العربية اختيارًا 4% من مجموع التلامذة الإسرائيليين

ومع إقرار قانون يهودية الدولة من قبل الكنيست في تموز عام 2018، تجددت الدعوات لاسقاط صفة الرسمية عن اللغة العربية بحيث نصّ القانون صراحة وللمرة الأولى أنّ :

"أرض إسرائيل هي الأرض التاريخية للشعب اليهودي"، وأنّ "اللغة الرسمية الوحيدة هي العبرية وأنّ العربية لغة ذات مكانة خاصة"، مُسقِطًا الرسمية المنقوصة أصلًا عن العربية

المرحلة الثالثة مرحلة التسعينيات وما بعدها

من أبرز مظاهر هذه المرحلة تأسيس مجمعا للغة العربية في حيفا عام 2007م وكانت بدايات التاسيس تعود الى عام 2001 بعد انشاء دار في حيفا كانت تعنى باللغة العربية وادابها سميت بدار حيفا للغة العربية وتحول في عام 2004 الى جمعية اللغة العربية في حيفا وهي جمعية غير رسمية آنذاك وكان الهدف المعلن من تاسيسها هو دعم موقع اللغة العربية وصولًا إلى اعتبارها لغة رسمية في إسرائيل) لكن النية الحقيقية هي افراغ اللغة العربية من ارثها ومخزونها التاريخي (الباحث) من اهم الشخصيات التي عملت في هذا المشروع شخصية من عرب 1948 يدّعي سليمان جبران وهو من تلاميذ ساسون سوميخ تم اختياره لرئاسة المجمع يقول سليمان جبران في كلمة أُلقيت خلال المؤتمر الأول للغة العربية في حيفا في العام 2004، منقول من موقع المجمع

" ان إنشاء مجمع للغة العربية في إسرائيل كان حلم الكثيرين من الأدباء والمثقفين، ولم يكن سهلًا ائتلاف عدد كبير من المثقفين الفلسطينيين على إنشائه. لكنْ، ها هو اليوم جمعية رسمية هدفها رعاية اللغة العربية والعمل على حمايتها وتطويرها"

علما ان سليمان جبر كان في مرحلة ما قبل إنشاء المجمع، وتحديدًا في بداية التسعينيات كان من الرافضين للحركة الصهيونية وممارساتها في طمس معالم الشعب الفلسطيني من خلال إيجاد لغة عربية في فلسطين بلا لون لا يضر استخدامها السياسة الصهيونية كتب جبران)

"أنا لا أرفض محاولات الدولة اليهودية لنيل الاستقلال؛ على العكس من ذلك، أفرح لكل شعب يحظى بالاستقلال والحرية. ما أكرهه هو الفكرة التي تقوم عليها الحركة الصهيونية، ومفادها أنّه بُغية أن توجد هذه الحركة وتزدهر، عليها إذلال الشعب الفلسطيني وطمسه وسلبه استقلاله"؛ ثم يُضيف: "يبدو لي أنّ هناك توجّه واضح لإعادة تصميم اللغة العربية في فلسطين بما يجعلها بلا لون، وتحويلها إلى شكل دوني غير ضار بالسياسة الصهيونية"(زيدان:312:2013)

اللغة العربية في الأوساط الإسرائيلية المعاني والدلالات:

بعد أن عرضنا استخدام العربية في أوساط الفلسطينيين، باعتبارها أداة استعمارية موجهة إلى جمهور المستعمَرين، سنُلقي الضوء على موقعها بالنسبة إلى الجمهور الإسرائيلي لتتضح الصورة عن ثنائية اللغة ولتكون اكثر شمولاً ،استخدمت اللغة العربية ابان الانتداب البريطاني لفلسطين وبالتحديد عام 1922 كلغة رسمية لكنها ليست مطلوبة كمادة في الامتحانات العامة للدراسة الثانوية في محاولة لاضعاف دورها وزج اللغة العبرية كرديف لها وبعد اعلان تأسيس الكيان الإسرائيلي تعالت الأصوات لالغائها في العام 1949، كتب المفتش الرئيسي للتعليم الرسمي موشيه دفنا: (קובולביטס 1993 : 18)

"ينبغي التشديد على حصص الرياضة البدنية أكثر من تعليم اللغة العربية، سواء للإسرائيليين أو العرب، والأفضل أن يعتادوا هم علينا ويتعلموا العبرية...علينا التحرر من الدونية الشتاتية"

في عام 1955، طالبت النائبة إستر رازئيل نؤوت بإلغاء مكانة العربية في الدولة وجعل الكيان االصهيوني بلد أحادي اللغة، إلا أنّ رئيس الحكومة آنذاك دافيد بن غوريون، عارض تلك الخطوة بحجة أنّها ستزيد من نقمة الفلسطينيين وباقي العرب على الإسرائيليين(בנזמן1992: 155)

ومع بداية الالفية الجديدة ازداد الضغط على اللغة العربية ومستخدميها بغية اضعافها بين العرب الإسرائيليين في ضوء ازدياد حدة التوتر بين الفلسطينيين ودولة الاحتلال بعد تفجر انتفاضة الأقصى عام 2000 حيث طرح النائب ميخائيل كلاينر اقتراح قانون في الكنيست لإلغاء مكانة العربية عام 2001 وكذلك فعل النواب أرييه إلداد في العام 2005 وآفي ديختر في العام 2011 ويرييف ليفين في العام 2014 ومن ناحية أخرى تم توجيه المؤسسات الاكاديمية الاسرائيلية بنشر أبحاث أكاديمية كثيرة باللغة العربية تتسم بركاكة اللغة العربية وضعفها مع تجدد الدعوات لالغاء اللغة العربية ففي عام 2014 دعا وزير المعارف شاي بايرون، ، إلى تقليص مدة تدريس اللغة العربية في الوسط اليهودي وحصرها في ثلاث سنوات تعليم فقط، بدلًا من أربعة،

مع الإشارة إلى أنّها لا تُدرَّس كلغةٍ إلزامية في الأساس، إنّما كلغةٍ اختيارية، بحيث يستطيع التلامذة اختيار الفرنسية بدلًا منها، ولا تتجاوز نسبة الذين يدرسون العربية اختيارًا 4% من مجموع التلامذة الإسرائيليين ومع إقرار قانون يهودية الدولة من قبل الكنيست في تموز عام 2018، تجددت الدعوات لاسقاط صفة الرسمية عن اللغة العربية بحيث نصّ القانون صراحة وللمرة الأولى أنّ :

"أرض إسرائيل هي الأرض التاريخية للشعب اليهودي"، وأنّ "اللغة الرسمية الوحيدة هي العبرية وأنّ العربية لغة ذات مكانة خاصة"، مُسقِطًا الرسمية المنقوصة أصلًا عن العربية"

الخاتمة:

تعكس الثقافة كل جوانب الحياة لاي مجموعة بشرية فهي تعرض قواعدهم الاجتماعية وسلوكياتهم ومعتقداتهم وقِيَمهم وعاداتهم وتقاليدهم. وهنالك العديد من المجتمعات تشكل الثقافة فيها ما يمكن ان نطلق عليه (الشبكات الثقافية) التي تتكوَّن من ثقافات ثانوية تضم تلك الثقافات التي تتعلَّق بمجالات معينة في الحياة، مثل وظيفة المرء ومسكنه ورياضاته وهواياته ورئيسية. تضم الثقافةَ القومية للدولة التي نعيش فيها الجماعات الاجتماعية والدينية التي ننتمي إليها وعادةً ما تكون الشبكات الثقافية تكامليةً بحيث يمكن أن ننتمي إلى عدة شبكات ثقافية في وقت واحد، إن ثنائيَّ اللغة في الولايات المتحدة، مثلا في مجتمع تعدُّدي، يعني أنه توجد لديَّ لغتان وإرثان تاريخيان وطريقتان في التفكير ورؤية العالَم هذا النظرة يمكن ان تعمم في جميع بلدان العالم الا في دولة الاحتلال الصهيوني فانها تشكل اداة لإبراز خلاف الرأي و تهدد الخصوصية الثقافية للمتحدثين باللغة العبرية الذين يعيشون في وسط يستخدم رغما عنه لغته العربية على الرغم من ان مستخدميها وفقا لدولة الاحتلال مواطنين إسرائيليين رغم تعلمهم للغة العبرية واتقانها.

تندرج التغييرات التي مرت بها اللغة العربية في فلسطين ضمن العمليات التحويلية العميقة التي خضع لها الفلسطينيون جميعًا هذه التغييرات اعتمدت التدخل المباشر لنسف القدرة على الفقدان، بمعنى أنّ إلغاء الشعور الجماعي بالفقدان الذي تولّد في أعقاب النكبة كان ركنًا أساسيًا من أركان سياسة الدولة الصهيونية. وظهر هذا الاتجاه التطويعي على المستويات الاجتماعية والسياسية والثقافية المختلفة. وبعد أن كانت هوية الفلسطينيين كجماعةٍ وطنية جوهرًا ومقوّمًا ثابتًا يشمل اللغة العربية كإحدى علاماته البارزة، باتت هذه الهوية مبنيّة لدى جزء واسع من الشعب الفلسطيني على مبدأ الحد الأدنى من الولاء للدولة. في هذا السياق، ظهر نمط من فائض القراءة/الكتابة القهرية، ما أدى إلى إعادة تموضع العربية وابتعادها عن الجوهر الفلسطيني.

مصادر البحث:

المصادر العربية

1-إسماعيل الناشف (2016) القناع الاستعماري، مركز الدراسات العربية، قطر، الطبعة الأولى .

2-حسن حمدان (1990)، ، نمط الإنتاج الاستعماري في فلسطين، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى.

3-عباس سليم زيدان(2018) التوظيف الصهيوني للدراسات اللغوية في الصراع العربي الإسرائيلي- المصطلح انموذجا- لارك (6:10) 921-930.

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.1251

4- عباس سليم زيدان (2013) جذور الاستشراق اليهودي –لارك (1:5)-307-318

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss11.858

المصادر العبرية

1-גרה רמסיס(2016)החברה הערבית בישראל –ואן ליר –ירושלים.

2-מיכאל אשף (1949)מיזוג הערבים בישראל- המזרח החדש-מספר -1.

3-עמנואל קובולביטס(1993) בעיות הוראת ערבית, פרסומים של האקדמיה למורים,

4-עוזי בנזמן(1992) ערביי ישראל: עמדותיהם ופוליטיקה, הוצאת ירושלים.

المصادر الإنكليزية:

1-Somekh Sasson, (1985)The Changing Rhythm, Brill, London ,

2- Christoph Wulf(1995) Culture and Society, University of California Press,

References:

Arabic References

1-Ismail Al-Nashif (2016) The Colonial Mask, Arab Studies Center, Qatar, first edition.

2- Hassan Hamdan (1990), The Pattern of Colonial Production in Palestine, Dar Al-Farabi, Beirut, first edition.

3- Abbas Saleem Zaidan (2018) The Zionist employment of linguistic studies in the Arab-Israeli conflict - the term as a model - Lark (6:10). 921-930 DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.1251

4- Abbas Saleem Zaidan (2013) The Roots of Jewish Orientalism - Lark (1:5) - 307-318 DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss11.858 Hebrew References

1- Gera Ramsis (2016) The Arab Society in Israel - Van Leer - Jerusalem.

2- Michal Ashaf (1949) The merger of the Arabs in Israel - The New East - Number - 1

3- Emmanuel Kobolbits (1993) Arabic teaching problems, publications of the Academy of Teachers,

4- Uzi Benzman (1992) The Arabs of Israel: Their Attitudes and Politics, Jerusalem Publishing House.

English References:

1-Somekh Sasson, (1985)The Changing Rhythm, Brill, London,

2- Christoph Wulf (1995) Culture and Society, University of California Press,

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية